الناس والسياسة والسلطة

السودان في المرحلة الانتقالية

يكرس الإعلان الدستوري نموذجاً سودانياً فريداً للانتقال. نموذج مبتكر ومعقد وغير خطي.

عبد الله حمدوك، رئيس وزراء جمهورية السودان

رسالة إلى الأمم المتحدة، 27 يناير 2020

The Institute for Statecraft

ينشر هذا المشروع معهد فن إدارة الدولة، وهو مركز أبحاث بريطاني رائد يركز على الحكم، بالتعاون مع عدد من المؤسسات السودانية والأفريقية والدولية. مع خضوع السودان لثلاث سنوات من التغيير من الديكتاتورية من خلال الثورة والانتقال إلى الديمقراطية، نقوم بإجراء ونشر أبحاث ميدانية في الوضع الاجتماعي والسياسي والأمني للبلاد.

هدفنا هو تجميع الحقائق حول السودان وطرح أسئلة لكل من السودان والعالم بأسره وهو يتعامل مع السودان على أمل أن يتعلم كل منهما من الآخر. الناتج، هو سلسلة من المجلدات مع عمل متجمع حول الموضوعات الثلاثة: الناس، والسياسة، والسلطة، وهو للسجل العام ومتاح مجانًا للجميع.

نطاق عملنا مفتوح النهايات. نحن نهدف إلى تطوير جسم عمل ديناميكي ومتطور يمكن أن يكون بمثابة نقطة مرجعية لأولئك الذين يبحثون عن معلومات دقيقة وحديثة عن السودان. المشروع هو في الواقع مجموعة من الأوراق البحثية والمقابلات والدراسات في مجموعة من الأشكال المقدمة على طول الموضوعات الثلاثة. والتقسيم إلى موضوعات، مثل جميع التعريفات، يحمل عنصرًا من الإصطناع، لكنه يوفر تصنيفًا واضحًا يساعد على تبسيط كميات معقدة وكبيرة من المعلومات بالفعل. والنتيجة الأكثر إثارة للاهتمام ستأتي حتمًا من التقاء المواضيع.

كان السودان مغلقاً عن العالم الخارجي في معظم فترة ديكتاتورية الرئيس البشير التي دامت ثلاثين عاماً. وذلك يعني لشعبه أن لا صوت له في شؤون بلادهم، الأمر الذي عود بدوره المجتمع الدولي على التعامل مع أقصى طرفين فقط؛ حكومة

البشير وأولئك الذين فروا منها. بالنسبة للمجتمع الدولي، فإن عزلة السودان تعني القليل من المعلومات المباشرة الثمينة القادمة من البلاد.

قدمنا في هذا المجلد الأول بحثًا أوليًا في كل موضوع من الموضوعات لتحفيز التفكير بين المجتمع الأوسع الذي ندعوه لبدء الإسهام. ونأمل من خلال جلب الآخرين أن يمكننا ذلك من الاستمرار في زيادة إنتاجنا الفكري. وأي شخص لديه خبرة مباشرة بالسودان مدعو لتقديم عمل حول أي من المواضيع، في أي شكل، لإدراجها في المجلدات اللاحقة. فالتغريدات العظيمة الرائعة مُرحب بها مثلها مثل البحث الأكاديمي الطويل.

من خلال الانخراط مع أكبر عدد ممكن من الناس، نهدف إلى منح السودانيين صوتًا، سواء كان ذلك كموضوعات بحث أو، يفضل، أن يكونوا مساهمين بأنفسهم. نأمل أن تصبح هذه الدراسة في الوقت المناسب لامركزية، مما يسمح لنا بالانتقال من كوننا باحثين إلى ميسرين، وأخيرًا مجرد طلاب متلهفين لعمل الآخرين. مع استمرار هذه العملية، سيصبح الناتج جزءًا من النقاش العام الأوسع، وبالتالي يوفر بدوره عرضًا صغيرًا لدعم الديمقراطية السودانية.

ومن خلال إجراء أبحاث ميدانية مباشرة في السودان، وهي فرصة أصبحت متاحة للتو فقط، نهدف إلى توفير الحقائق بدلاً من الافتراضات. علاوة على ذلك، نسعى إلى تحدي العديد من الافتراضات حول السودان والشعب السوداني التي تحملها عنه بقية العالم. وقد تجمدت هذه الافتراضات وتصبح راسخة بعد سنوات عديدة بدون رفدها بمعلومات جديدة.

يقصد بأسئلتنا وتقاريرنا تحفيز النقاش. من خلال تحريض الناس على الرد، وتقديم الحقائق الخاصة بهم، يمكننا أن نبدأ نقاشًا قائمًا على الحقائق في أفضل التقاليد جدلية. هذا ليس تمرينًا في التفكير الجماعي؛ لقد قصدنا أن نكون مثيرين للجدل عن قصد في اختيار بعض مواضيع المجلد الأولي.

هل الانتخابات التي تجري في وقت مبكر جدًا هي غير ديمقراطية؟
في أوقات الانتقال، هل من المعقول أن تكون أفضل المصالح للحكومة والشعب مختلفة؟
هل حل قوات الدعم السريع يعني إزالة الوكالة الإنسانية الوحيدة الفعالة في السودان؟
إن أسئلة كهذه هي أسئلة صعبة ومهمة ومن الأفضل أن يتم الرد والإجابة عليها في حوار ساخن من حرب أخرى.

الهدف هو أن تكون مثيرًا للجدل، وليس استفزازيًا، في وقت يكون للعديد من الأحداث التي تتم مناقشتها تأثيراً عاطفياً عميقاً. وتحقيقا لهذه الغاية، فرضنا ثلاثة قيود على أنفسنا ونطلب من أي شخص يساهم أن يوافق على الالتزام بها.

أولاً، اهتمامنا هو بالنظر إلى الحاضر والمستقبل فقط، وليس الانخراط في التناظر الجدلي، بدلاً من الأكاديمي، في مهمة تجميع سجل للماضي. وحيثما تكون الحقائق التاريخية مطلوبة للسياق، سعينا للحفاظ على موقف وسط، ولكننا نقدر تمامًا أن هذا لن يكون دائمًا دقيقًا ونرحب بالتعديلات.

هذا يقودنا إلى القيد الثاني، وهو أن هذا ليس المنتدى المناسب لتوزيع اللوم. وإنما عملية الحقيقة والمصالحة السليمة التي تعمل جنباً إلى جنب مع المحاكم هي في وضع أفضل للقيام بذلك. يبحث هذا المشروع فيما يحدث وأين. ويقترح تسلسل منطقي من الإجراءات والنتائج التي قد تكون مفيدة للذين يقررون مستقبل السودان أو كيفية التعامل معه من الخارج. وهي في بعض الأحيان إما محايدة أو إيجابية في طبيعتها، ولكنها تتجاوز معايير الجدل الديمقراطي التي لا يقصد منها أن تنتقد شخصية أي فرد.

أخيرا، نحن ملتزمون بالدقة الواقعية. وهذا يعني الاعتماد على أدلة مباشرة حيثما أمكن ذلك، وواجب إدراج جميع الحقائق ذات الصلة في أي عمل، وليس فقط تلك التي تدعم الحجة المقدمة. ونسعى لاستخدام الحقائق والروايات للتحريض على المناقشة ولكن ليس لتوجيهها إلى أي استنتاج معين.

وقد ظهر موضوع مشترك في المقابلات التي أجريت لهذا المجلد الأول، والتي كررها الجميع من وزراء الحكومة في الخرطوم إلى رعاة الإبل في وادي هور. هم يريدون أن يقدر العالم الخارجي فقط ما يعنيه إنهاء طغيان إبادة جماعية لمدة ثلاثين عامًا بطريقة سلمية. والناس فخورون بما فعلوه وكيف فعلوه.

فلتكن تلك هي الحقيقة الأولى في السجل، ونقطة بداية مُرحبُ بها للعمل القادم.

أنطون لين (Anton Lin)

مدير مشروع، الناس والسياسة والسلطة: السودان في المرحلة الانتقالية

زميل أقدم بمعهد فن إدارة الدولة

*****